الإلحاد

من ضمن التحديات التى تقابلنا فى الخدمة، التشكيك فى وجود الله.

يوجد خمس تحديات شديدة جداً ضد الإيمان، أولاً: ضد وجود الله عموماً. ثانياً: ضد المسيحية خصوصاً (يعنى ضد الكتاب المقدس وألوهية السيد المسيح والثالوث، هذه الثلاث قضايا تزعج غير المسيحيين). والتحدى الثالث ضد الأورثوذكسية على وجه الخصوص. التحدى الرابع: وهى موجة من تعاليم تغزو الكنيسة من خلال الخدام وبعض الأباء للاسف حيث يبهر الخدام بها. والتحدى الخامس ضد الأخلاق والطهارة وانتشار الشذوذ والمثلية فى العالم كله.

التحدى الأول وهو الإلحاد، حيث شخص لايصدق وجود الله، وفكرة لا وجود لله فكرة حمقاء حتى قال الكتاب المقدس "قال الجاهل فى قلبه، ليس إله". الحماقة هنا أن الطبيعة نفسها تحكى أنه لايوجد شئ بدون صانع. حيث كتب أحد الأشخاص: أنا محتاج قدر من الإيمان لكى أصدق أن الكون بدون إله، أكثر من قدر من الإيمان لكى أعرف أن للكون إله.

لكى أصدق أن هذه الأريكة صنعت بدون نجار محتاج منى إيمان، إنما لو قيل لى أن نجار صنعها فهذا أمر طبيعى.

فمحتاج إيمان حتى أصدق أن الكون بدون خالق، إنما أن للكون خالق فهذا أمر طبيعى.

ففكرة الإلحاد فكرة تافهة وضحلة، ومع ذلك يوجد الكثير من الأشخاص يؤمنون بها.

طالما يوجد كون، فلابد من وجود صانع له. إلا إذا كنا نعيش فى وهم وهذا الكون لا وجود له. بكل تأكيد يوجد كون.

فى السابق كان هناك إعتقاد أن الكون أزلى، لابداية له. كانوا هناك إقتناع بهذه الفكرة. وتذكروا هذه المعلومة لأننا سنحتاجها أثناء المحاضرة.

قال الفلاسفة قديماً أن الكون أزلى ليس له بداية، ودورات تتكرر. مثلما وُلدنا ووجدنا السنة وستظل بعد وفاتنا. فالصيف يعقبه خريف، والخريف يعقبه شتاء، والشتاء يعقبه ربيع، والربيع يعقبه صيف وهكذا الكون ليس له بداية وليس له نهاية.

ولكن العلوم الحديثة أثبتت أن الكون له بداية، من خلال نظرية الإنفجار العظيم. وهى نظرية لانهم لم يروا الإنفجار العظيم. ولكنها إفتراضات وتوقعات.

ماهى نظرية الإنفجار العظيم؟

بأجهزة الفلك يقيس العلماء أن الكون يتمدد، وهى حقيقة علمية. وطالما أن الكون يتمدد، فالكون غداً سيكون أوسع من اليوم، واليوم أوسع من أمس، وهكذا. إذاً فلابد أن الكون بدأ صغير جداً لدرجة قولهم أن الكون بدأ نقطة تساوى رأس دبوس، وفى إتساع مستمر. وأقترح العلماء أن البداية إنفجار عظيم من مادة بحجم رأس دبوس وحدث إنفجار ضخم جداً وبدرجات حرارة فى منتهى السخونة، وتحولت المادة إلى مادة غازية وبدأت تنتشر، ونتيجة الإنفجار وُجد حركة وهذه المواد الغازية بدأت فى التبريد حيث بعدت عن مصدر الإنفجار وبدأت فى التكثيف والتحول إلى سائل ثم إلى مواد صلبة وأصبحت الكواكب.

منذ عدة أشهر تم الكشف عن تليسكوب فلكى جديد إلى الفضاء يرى نقاط إنفجار جديدة لكواكب جديدة تنشأ فى الفضاء.

فلو صدقت نظرية الإنفجار العظيم، فعلى الأقل تثبت أن الكون له بداية. وطالما له بداية، ولابد أن له مبدء. فمن هو المبدء؟ ونحن نقول الله، فيسأل سائل، ومن أبدأ الله؟ فطالما الكون له مبدء، فمن أوجد الله؟

ونرد قائلين أن الله أزلى، فيطلب السائل أن نثبت أن الله أزلى. فكيف كان السائل يدعى أن الكون أزلى دون إثبات وعندما نقول أن الله أزلى يحتاج السائل إلى إثبات؟!!

فكيف يقبلها كنظرية على الكون ولا يقبلها على الله؟

وأيهما أكثر مصداقية؟ أن يكون الكون ليس له صانع وليس له بداية ولا نهاية، أم أن هناك صانع ليس له بداية ولا نهاية هو الذى أنشأ الكون.

الأسهل أن نقتنع أن هناك صانع موجود قبل الوجود، موجود قبل الزمن، موجود قبل الخليقة، هو من أوجد هذه الخليقة.

فإذاً، يوجد كائن أول. مثل الإنسان له أب وأم، والأب والأم لهم أب وأم أيضاً، وهكذا إلى أن نصل إلى آدم. فمن أوجد آدم إذاً، هو الكائن الأول.

والسؤال هنا، من أوجد الكائن الأول؟ هناك إجابة خاطئة شائعة بأن الله أوجد نفسه بنفسه، وهذه عبارة خاطئة لانها توحى بأن الله لم يكن موجود فى وقت ما وأصبح موجود، فمن أوجده إذاً؟ هو كان موجود قبل أن يوجد.

كونى أقول أن الله أوجد نفسه بنفسه، هذا معناه إننى أفترض أنه كان موجود قبل أن يوجد لكى يوجد نفسه.

لذلك، لابد أن يكون الكائن الأول أزلى ليس له بداية. فإذا مر وقت لم يوجد فيه هذا الكائن الأول فلن يكون هناك أى نوع من الوجود. فإذا أتى على الإنسان وقت لم يوجد فيه أب وأم، فكيف يوجد الإنسان؟!

فإذا أتى وقت لم يوجد فيه هذا الكائن الأول الأزلى، فكيف للخليقة أن توجد؟

فوجود الخليقة يشهد أن هناك كائن أولى أزلى، هو الخالق.

ولأن هذا الكلام صعب الفهم، فننتقل إلى نقطة أخرى وهى أن العقل البشرى محدود، فأذكى الأشخاص الذين يملكون قدرات ذهنية وعقلية فائقة ورائعة يكون متخصص فى مجال ما من مجالات العلوم.

الذى يفهم الطب لا يدعى أنه يفهم فى القانون والمحاسبة والكمبيوتر والهندسة. والذى يفهم الهندسة من الممكن أن يكون متخصص فى العمارة، وأخر متخصص فى مدنى، وأخر متخصص فى الكهرباء. ونحن الأن فى جيل يحترم جداً التخصص الدقيق. وبداخل التخصص هناك تخصصات، فمن الممكن أن نجد دكتور فى العيون يتخصص فى القرنية، وأخر يتخصص فى الشبكية.

فالتخصص الدقيق مطلوب لأن الذهن البشرى محدود، فلكى يتفوق الإنسان يجب أن يتخصص. ولكن هذا لايمنع أن نفهم فى كل المجالات. ولكن التخصص مطلوب لكى تتميز.

العقل البشرى محدود، فإذا كان هناك شئ غير مفهوم، فليس معنى هذا أن هذا الشئ خطأ، وليس معنى هذا إننى خطأ أيضاً.

فإذا كنت غير مستوعب فكر فى الإيمان، ليس معناه أن الإيمان خطأ، ولا معناه أيضاً إننى مخطأ. لكن من الممكن أن اكون لم أدرس هذا الفكر.

فالإعترف بمحدودية العقل يريح الفكر قليلاً فى فكرة الإلحاد.

هل العقل ضد الإيمان؟ وهل الإيمان ضد العقل؟

لا، فهناك توافق تام بين الإيمان المسيحى والعقل.

فالعقل والإيمان مثل العين والنظارة، فالإنسان بدون النظارة لا يرى بوضوح، وبعد إرتداء النظارة يرى بوضوح.

فالعقل هو العين. والإيمان مثل النظارة. فالإنسان بدون النظارة يرى لكن هناك أشياء دقيقة لا يستطيع أن يراها. فنستخدم النظارة.

هل كون الإنسان يرتدى نظارة، يستطيع أن يستغنى عن عيونه؟ بالطبع لا

وبالمثل، فعندما نستخدم الإيمان لا نستغنى عن العقل. فالعقل هو العين والإيمان مثل النظارة.

فالعقل وحده بدون إيمان يستوعب أمور كثيره جداً، فكما درسنا فى الجامعه علوم لاتحتاج إلى الإيمان ولكن يوجد مواضيع أخرى يجب فيها أن نرتدى نظارة الإيمان فعندما ألبس الإيمان لا أستغنى عن العقل.

ولهذا يقول معلمنا بولس الرسول "بالإيمان نفهم" .فبالعقل نفهم أشياء وبالإيمان نفهم أشياء أكثر.

العقل لايستوعب إلا الأمور التى يبحث عنها فكما يقول الكتاب فى سفر أرميا "تطلبوننى فتجدوننى إذ تطلبوننى بكل قلبكم فأجد لكم". وهذه حقيقة والإنسان بالفعل يختبرها.

فالإنسان من الممكن أن يدخل الكنيسة ويكون مشغول بالناس ولا ينظر إلى الرسومات والإيقونات والزخارف فلا تستهوية لكن هناك إنسان أخر مجرد أن يدخل من باب الكنيسة ينجذب فى الحال للأيقونات والفنون والإبداع ويتسأل عن تاريخها والمواد المستخدمه فى صنعها لانه أصلاً فنان.

لأن عين الإنسان تنظر إلى الأشياء التى يبحث عنها والعقل يفهم الشيء الذى يبحث عنه.

فالإيمان يحتاج الانسان يرغب، فيقول معلمنا بولس فى رومية **" معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله اظهرها لهم لأن اموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات، قدرته السرمدية ولاهوته حتى انهم بلا عذر" رو ١: ١٩** فنحن نرى الله من خلال المصنوعات.

يقول المزمور **"السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه" مز ١٩ : ١** بلا قول ولا كلام فإنه يوجد إله خالق.

وفى أشعياء يقول الكتاب **"ارفعوا الى العلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه من يخرج بعدد جندها" اش ٤٠ :٢٦**

ونصوص كثيره فى الكتاب المقدس، أن الخليقه نفسها تشهد بوجود الله، وجماله ونظامه وقدرته.

ولكن عندما أتكلم مع ملحد فلا أستطيع أن أقنعه بنصوص من الكتاب المقدس ولكن أتحدث معه :-

١- بالعقل والمنطق:

وأول المنطق أنه طالما قال العلم أن الكون له بدايه فمن إذاً المبدء، فعندما يقول الملحد ان الكون خلق نفسه بنفسه، هى كلمة غير علمية.

فعندما أقول أن زجاجه المياة صنعت نفسها بنفسها، يكون هذا الكلام غيرعلمى لأنه يوجد مصنع صنع هذه الزجاجة وهذا منطقى وطبعاً وجود خالق شيء منطقى.

٢- الدقة:

فيدعى الملحدون أن الإنفجار العظيم حدث صدفه، ونتج عنه نظام والطبيعى أن الإنفجار ينتج عنه فوضى. إذاً يوجد كائن حى نظَم هذه الفوضى. خصوصاً أن النظام الموجود فى الكون فى منتهى الدقه، فالكون منذ ملايين السنين فى نظام دقيق وما يحدث من كوارث طبيعيه الأن بسبب تدخلات الإنسان فى النظام الدقيق جداً للكون.

إذاً فدقه الخليقه والتناسق والنظام تدل على وجود خالق عاقل.

فالمنطق يقول أنه إذا لم يوجد أى شيء مخلوق فسيكون هناك أحتمالين إما أن يوجد إله لم يخلق شيء أو لا يوجد إله من الأساس.

وإنما إن وُجد مخلوقات فسيكون هناك إحتمال واحد فقط أنه يوجد خالق وخصوصاً إذا كانت المخلوقات تسير فى نظام وترتيب دقيق.

هناك معلومه يرددها بعض الناس أن كل العلماء ملحدين لكن فى الحقيقة يوجد علماء ملحدين ويوجد علماء مؤمنين.

ويقول الملحدون أن سبب الإلحاد أننا لا نقدر أن نثبت بالعلم وجود الله، وبالتالى فهم يقولون أنهم لايريدون أن يدخلوا فى خرافات فهم لم يروا الله ولذلك لا يستطيعون أن يؤمنوا بوجوه دون أن يروه وغير قابل للقياس.

والرد عليهم، أنه ليس كل المعارف تُدرك عن طريق الحواس، وليست كل الأشياء يمكن إختبارها فى المعامل. وهى حقيقة غير قابلة للإنكار.

فكيف تقيس مشاعر الحب فى قلوب الناس فى معمل؟

وفى المدرسة مثلاً، فى إمتحان الرياضيات نجد أن كل خطوة لحل السؤال له درجة. وإنما فى إمتحان الرسم نجد أن الدرجات تخضع لتقدير المعلم.

فعلى مستوانا البشرى، هناك أشياء قابلة للقياس وأشياء غير قابلة للقياس. فكيف لنا أن نخضع الله للقياس والإختبار؟!!

ونرجع لنظرية الإنفجار العظيم، فالملحدون يقولون أن الكون بدأ من مادة صغيرة، والسؤال الأول هنا من أين وجدت هذه المادة؟ والإجابة دائماً أنهم لايعلمون من أين أتت هذه المادة.

ويطرح السؤال الثانى نفسه، ولماذا لم تتكرر الفكرة مرة أخرى؟ بمعنى لماذا لم تتكرر الصدفة التى عملت الإنفجار العظيم مرة أخرى؟

السؤال الثالث، فمن إذاً الذى أحدث الإنفجار العظيم؟ ومن الذى أوجد المادة التى حدث منها الإنفجار العظيم؟ وإجابة الملحدين على هذه الأسئلة أن الطبيعة هى التى فعلت هذا !!

الرد عليهم، بسؤال ما هى الطبيعه وما تعريفها وقدرتها وما عقل وحكمه الطبيعه ؟!!

ويقول ملحدون أخرون أنها صدفه.

الرد عيهم، ماهى الصدفه وتعريفها وماهى خصائصها وهل من خواص الصدفه أن تخلق وغيرها من الأسئله التى لا إجابه لها.

ومن نتائج الإنفجار العظيم وضع قوانين الحركة، فمن وضع هذه القوانين المحكمه ؟!!

وفى المجمل ماهو تفسير الحياة؟

فالدكتور قبل الدخول لإجراء عمليه جراحه يعقم الأدوات بمعنى قتل أى ميكروب بالحرارة.

مثل أن الأرض كانت ملتهبة ثم تكورت مع الحركة وبردت وأصبح لها قشرة صلبة ومازال داخلها ملتهب، فمن أوجد عليها الحياة ؟!! هل هى الطبيعة، أم كائن حى وهو الله.

فكيف للطبيعة وهى غير حيه أن تعطى الحياة، ففاقد الشئ لايعطية.

إذاً فالمادة من أوجدها؟ والإنفجار من نظمه؟ القوانين من وضعها؟ الحياة من أوجدها؟

العقل

لدى البشر عقل، فالعقل هو القدرة على التفكير، والعقل هو القدرة على صنع الحضارة.

من أعطى للإنسان العقل؟ هل الطبيعة؟ الطبيعة ليس لها عقل ولا حياة.

يجب أن يكون كائن أعلى من الإنسان وقبله وأعلى من كل الكون وقبل كل الكون يكون له حياة وعقل لكى يعطى لنا حياة وعقل.

ليس من العقل أن يقول الإنسان أن من خلقه هو الطبيعة، التى لايوجد فيها عقل ولا حياة ولا فكر ولا قدرة.

الكائن العاقل يجب أن يكون مولوداً من كائن عاقل، بمعنى أن الأسد لن ينجب سوى شبل بدون عقل أو تفكير.

ولكن الإنسان مولود من كائن عاقل، فلذلك هو عاقل. فلابد أن أصل العقل كائن عاقل.

لايصح أن نتوقع أن كائن عاقل جاء من كائن غير عاقل؟

لذلك يقول المزمور "أفهموا أيها البلداء فى الشعب ويا جهلاء متى تعقلون، الغارس الأذن ألا يسمع، الصانع العين ألا يبصر". وبنفس المبدأ، هل من صنع لنا العقل ليس له عقل ! الذى أعطانا الحياة ليس له حياة !

كيف ننسب ما هو نعمة لنا للطبيعة وليس لله !!

كل شئ فى الحياة يشهد لوجود الله

فالمياة مثلاً من ضمن المواد التى تشهد جداً لوجود الله،

من المعلومات عن الماء، انه عديم اللون، وعديم الرائحة، وعديم الطعم. ولا يمكن لكائن حى أن يعيش بدون ماء.

معظم جسم النباتات والحيوانات والبشر مياة، فالمياة يمثل ثلثي وزن الإنسان.

وتتميز الماء بأن نقطتى التجمد والغليان مرتفعين فنقطة الغليان ١٠٠ درجة مئوية والتجمد ٠ درجة مئوية.

يسمح لنا الماء أن نعيش فى بيئة تتميز بتغيرات فى درجات الحرارة المتقلبة. وتحافظ على درجة حرارة أجسامنا عند ٣٧ درجة مئوية.

الماء مادة مذيبة، لكن من ميزاته أنه عندما يذيب المواد لا يغير من الكيمياء الخاصة بها.

فلكى نستفيد بالطعام، يجب أن يهضم. والجهاز الهضمى للإنسان هو الذى يقوم بهذه العملية، ولكى تصل هذه المواد المهضومة لكل خلية فى الجسم يجب أن تذوب فى الماء. ومع دوبانها فى الماء لا تتغير.

وتصل لجميع أجزاء جسمنا، فبما أن الماء متعادل كيميائياً، فلذلك يمكن الجسم من إمتصاص الأغذية والادوية والمعادن بدون التأثير على تكوينها، ويتميز الماء بصفة تسمى التوتر السطحى، وهو الذى يجعل الماء يصعد لأعلى. يجعل الماء يصعد فى النبات.

وفى الماء خاصية أخرى عجيبة، وهى أن الماء تتجمد من أعلى. عكس المواد السائلة الأخرى. وهذه من حكمة الله، فتتجمد المياة على السطح فى البحار و المحيطات وتظل دافئة من أسفل لكى تحافظ الأسماك والكائنات الحية الأخرى على حياتها.